

بين الرَّخاء والصِّعاب

تأليف وإعداد

الدكتور / كارم السيد غنيم

أستاذ بكلية العلوم ـ جامعة الأزهر

رسوم وإخراج فني

المهندس / صالح وحيد

١٤١٧ هـ/ ١٩٩٦م

ملتزم الطبع والنشر

دار الفكر العربي

٩٤ شارع عباس العقاد ـ مدينة نصر

ت : ٢٧٥٢٩٨٤ ـ ٢٧٥٢٧٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وما من دابة فى الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا فى الكتاب من شىء ثم إلى ربهم يحشرون﴾*.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، محمد بن عبد الله، وآله وصحبه، ومن اهتدى بهداه. أما بعد..

فإن الحكمة تقول: إن الأفكار الممتازة ليس لها عمر، وإنما لها مستقبل، ويقول الفيلسوف الصينى كيواه تزو (الذى عاش فى القرن الثالث قبل الميلاد): إذا وضعتم مشروعات سنوية فازرعوا القمح، وإذا كانت مشروعاتكم لعقد من الزمان فاغرسوا الأشجار، أما إذا كانت مشروعاتكم للحياة بكاملها فثقفوا ونشئوا الإنسان.

والثقافة العلمية - وهى فرع من الثقافة عامة - زادٌ لكل إنسان عاقل واع مدرك، إذ بدونها - أو بدون القدر الضرورى منها - يصبح الإنسان معزولا عن العالم من حوله، بل عن الكون الذى يحيط به بما يحتويه من جماد وحيوان، ونبات وإنسان.

وتأتى مجموعة السلاسل التى شَرُفتُ بتأليفها لدار الفكر العربى - التى أكن لها كل حبى وتقديرى - نتاجا من الكتب الثقافية العلمية والتى نعرض فيها للمادة العلمية بأسلوب عذب وعبارة سهلة مع الرجوع المتأنى للمراجع العلمية الحديثة، مستهدفين عموم القُرَّاء بالدرجة الأولى وكذلك المتخصصون، منها «سلسلة كتب التمساح» وتضم أكثر من عشرين عددا فى عالم الحيوان: من تماسيح وخفافيش وأسماك وإبل وخيول وحيتان وقروش وأسود ونمور وفهود وغزلان وقطط وثعابين وعقارب وعناكب وذئاب وثعالب وكلاب.. إلخ، وكلها نوع من الثقافة العلمية التى لم تعد الناشئة العربية فى غنى عنها، نقدمها لهم على أمل أن تكون لَبِنةً فى البناء الحضارى المنشود فى عالمنا العربى خاصة، والإسلامى عامة.

ولله الحمد أولا وآخرا، عليه توكلت، وإليه أنيب.

المؤلف

---

* سورة الأنعام، (الآية ٣٨).

الذئاب: حيوانات مفترسة لها سمعة سيئة، وكل ما نسمعه عن حياتها هو من قبيل الهجوم والقتل والافتراس والقنص و. . . . إلخ. وهي حيوانات تعيش في الأماكن البعيدة عن مساكن الناس، فلا تتداخل معهم كما تتداخل الثعالب مثلاً، التي تسرق بعض أغنام الفلاحين من حظائرها. . . !!

والذئاب أنواع، فمنها الذئب الأغبر (الرمادي)، ومنها ذئب المروج، ومنها ذئب المكسيك، ومنها الذئب الأحمر، ومنها ذئب البراري المسمى «القيوط». والذئاب عمومًا حيوانات يتهددها الانقراض، يعني أنها بسبب صيد الإنسان لها ومهاجمته لأفرادها، أصبحت قليلة الأعداد. . . فمثلاً يعتبر الذئب الأحمر نادرا جدًّا في أمريكا الشمالية، ولا يوجد إلا في منطقة صغيرة من شمال الولايات المتحدة الأمريكية، حول خليج المكسيك. . .

وأما عن نوع المنطقة التي تعيش فيها الذئاب، فقد نجده في التندرا (الصحراء الثلجية) وفي الغابات الصنوبرية، وفي غابات الأقاليم المعتدلة المناخ، وفي مساحات الأعشاب والحشائش في نصف الكرة الشمالي (يعني أوروبا وشمال آسيا وأمريكا الشمالية).

■ كيف تعيش الذئاب مع بعضها البعض؟

تعيش الذئاب، كلٌّ بمفرده، أو تعيش متجمعة في شكل جماعات، وتذهب إلى حيث تصطاد الفريسة، كلٌّ بمفرده، أو اثنان، أو في جماعة. . . وهي تذهب هنا وهناك في مناطق معيشتها، تبحث عن حيوان تفترسه، وتفتش في الأعشاش والجحور والأوكار، لعلها تعثر على ضحية تقتلها وتأكل لحمها. . .

والذئاب قوية التحمل، فقد تمشي وتجري في ليلة واحدة مسافة (٧٠) كيلو مترًا في بحثها عن فريسة. . . وغالبًا ماتنشط أثناء الليل، ثم تنام أثناء النهار وتختبئ من أعدائها وخاصة الإنسان.



تنتشر الذئاب فى مناطق عديدة من العالم، وهى تعيش فى الصحراء الجليدية والغابات الصنوبرية والأراضى العشبية، فى نصف الكرة الشمالى، يعنى شمال خط الاستواء حتى المنطقة القطبية الشمالية، وفى الصورة ذئب يحفر فيما بين الأوراق النباتية المتساقطة على أرض الغابة، وذلك لأنه شم رائحة فأر فى هذا المكان...

■ **حاسة الشم عند الذئاب :**

الذئاب شديدة الشم، وهى تستطيع أن تميِّز وتفرِّق بين (٤٠) رائحة مختلفة فى نفس الوقت، فرائحة الأعشاب مثلاً تختلف عندها عن رائحة حيوان الموظ، ورائحة حيوان الكاريبو، ورائحة حيوان الإلك، ورائحة الأرانب البرية... وهكذا.

والذئب يعتمد على حاسة الشم لديه فى التعرُّف على موقع الفريسة التى تبعد عنه أحيانًا (٢,٥) كيلو مترًا، ولكن للذئب عينين يرى بهما أيضًا هذه الفريسة ويلاحظ بهما حركاتها... كما أنه يسمع جيدًا، وقد يسمع أصواتا لايستطيع الإنسان أن يسمعها.

■ **كيف تنجب الذئاب، أو كيف تأتى بذريّة جديدة لها؟**

يتزاوج الذئب والذئبة معًا أثناء فصل الشتاء، أو عند أول فصل الربيع، وتحمل الذئبة (٢ ـ ٣) أشهر، ثم تلد فى شهر أبريل (٣ ـ ٩) مواليد صغيرة تسمى «جِراءُ». وقبل أن تلد الذئبة، وقبل أن يحين موعد الولادة، تشعر بآلام الوضع، لذلك فإنها تذهب وتدخل كهفًا أو جحرًا خاليًا، تفرشه بالأعشاب، ثم تلد فيه، وترعى صغارها، إذْ ترضعهم من أثدائها لمدة شهرين.

بعد أن يبلغ عمر الجراء شهرين تبدأ الأم فى تعليمهم شيئًا من فن الصيد والافتراس والسعى من أجل الحصول على الغذاء (الذى هو فريسة حيوانية)، وتأخذ فى تعليمهم دروسًا فى الهجوم والاقتحام والنهب والسلب و... إلخ.

■ **هل تصدر الذئاب أصواتًا ؟**

نعم، إنّ صوت الذئب يسمى «عواءً»، والذئب يعوى، لكن الكلب ينبح، وعواؤه له أسباب: فهو يعوى عند دخول المساء عليه، وهذا العويل طويل... وهو يعوى إذا شعر بالوحدة واحتاج وجود زوجته إلى جواره... وهو يعوى إذا أراد أن تأتيه بقية أفراد جماعته من أجل التخطيط لهجمة من الهجمات على إحدى



الذئب الأحمر حيوان مفترس كان ينتشر فيما مضى على امتداد مناطق أمريكا الشمالية، لكن محاولات الناس (وخاصة المزارعين) هناك إلى قتله ومحاربته أدت إلى اختفائه وندرة أعداده، والأعداد الموجودة منه الآن تعيش فى الأسر ـ أى مكان يحدده العلماء بأسوار وأسلاك لمنع خروج الحيوانات منه.

الفـرائس. . . وكل عواء يختلف فى نغمته عن العواء الآخر . . .

وإذا كنا قـد ذكـرنا فـى الأسطر السابقة شيئًـا عن الجراء، وما تقوم به الأم من رعاية لهم، فإنـنا نحتاج إلى المزيد من المعـرفة عن هذه الصـغـار: ما أحوالهـا عند الولادة؟ كيف تتدرب على الصيد؟ كيف تفطمها الأم (يعنى تمنعها عن الرضاعة). . . ؟

فطام الجراء :

الجـراء عند ولادتها تكون عـمـيـاء صـمّـاء، يعنـى لا ترى ولا تسـمع، وجسم الواحد منها يزن (٤٥٠) جرامًا تقـريبًـا. والجـراء حـديثـة الولادة لا يمكنـهـا المشى، ولكنهـا تزحف بأرجلها الأمامية فقط، وتلعق بألسنتها وتئن (تصدر صـوت أنين). . . وبعد عشـرين يومًا تقـريبًا تـتـفتح العـيون، وتظهـر الأسنان، وتقـف، وتمضغ وتمشى. . . وكذلك تسمع، وتبدأ فى التجـمع مع بعضهـا البعض فى شكل جمـاعات. . . وتزاول تدريبـاتها على السيطرة والزعـامة، حـتى إن الإنسان الملاحظ لسلوكـهـا يستطـيع أن يميِّـز الجـرو الزعـيم، أى الذى سيـصـبح زعيـمًا لجـماعـته من خلال أسـاليب سيطرته على بقـية أفراد الجمـاعة أثناء اللعب والتدريبات. . . .

وبعـد أن ترضع الأم جراءها عـدة أيام، وتكبـر هذه الجـراء، وتكـبـر أسنانها، تُحدث فى أثداء الأم جروحًا وتقيحات، وتتـألم الأم، ولذلك فإنها تمتنع عن إرضـاع صـغـارها، ولكـنها لا تتـركـهم بدون طعـام لأنهـا تمضغ قطعًا من اللحم، ثم تخرجها وتضعها فى أفواه أولادها. . . وهكذا هو فطام الجراء.

ومن أسـاليـب التـدريـب والتـعلم أن تقـوم الجراء بإمـساك اللحم الخـام (غـيـر الممضـوغ) بأسنانهـا، وتهـزُّه بعنف، كدليل لقدراتهـا العدوانية التى هى من طباع الذئاب بصفة عامة. . .

وفى أثنـاء فتـرة التدريـب (والجراء لا تزال فى مرحلة الصـبا) تأخذ الآباء والأمهـات جراءها إلى بعـض الجثث الميـتـة لتـنهش فـيـهـا وتأكل من لحومها. . .



تعــوى الذئاب، أى تطلق عــواءً فى أحــيان كثيرة، ســواء حين تشعر بالوحدة، أو حــين تنادى بقــية أفــراد الأســرة أو الجـمـاعـة، أو لأسـبـاب معيشية أخرى...

وبعد عشرة أشهر من التدريب، تصبح الجراء قادرة على المشاركة فى الهجوم على الفريسة، وبعد (٢٢) شهرا من مولده يصبح قادرا على الزواج...

■ قدرة الذئب على هضم اللحم :

وهب الله الذئب قدرة عظيمة على أكل كميات كبيرة من اللحم، وقدرة على الصبر والجوع عدة أيام حين لا يعثر على فريسة. ولسان الذئب مثل المبرد الخشن، وهذا يساعده فى أكل كُلِّ اللحم حتى الفُتَات التى تحيط بالعظام..

ويأكل الذئب مع ـ اللحم ـ العظم والشعر أيضًا..

ومعدة الذئب كبيرة، تستطيع أن تحتوى (٩) كيلو جرام لحما وعظما وشعرا... وأمعاء الذئب طويلة، ويصل طولها (٥) أمتار، وهو المكان الذى يحدث فيه أغلب الهضم، وهذه هى الأمعاء الدقيقة (اللفائفى)، أما الأمعاء الغليظة فإن النفايات المتبقية من الأكل تذهب إليها، وتبقى داخلها لكى تمتص خلاياها أغلب كمية الماء الموجود بها، ثم تطرده فى شكل براز جاف تقريبًا...

ونستطيع أن نتصور القدرة العجيبة على الأكل والهضم، إذا علمنا أن الذئب يمكنه أكل وهضم كميات كبيرة بسرعة، حتى أنه يأكل جثة ضخمة فى عدة «جلسات» بمفرده... ويستفيد بنحو (٩٥٪) من اللحم الموجود فى هذه الجثة. ويستطيع الباحث أن يعثر على قطع العظم فى براز الذئب، ولكنه يرى الشعر يحيط بكتل البراز، وبالطبع هذا المكان للعظم وهذا المكان للشعر، يفيد الذئب فى حماية جدران أمعائه من الأضرار التى كان من الممكن أن تحدث لها لو أن أجزاء العظم (أو شظاياه) كانت بارزة فى كتل البراز....

كما أن الله سبحانه وهب الذئب أسنانًا حادة مرتبة بطريقة تجعله قادرًا على الالتهام السريع لكتل اللحم، أسنانًا تمكِّنه من تقطيع أجزاء جسم الضحية بسرعة... وللذئب عضلات



الجراء الصغيرة تخرج من العـرين (أو الجحر) وترقب البيئة المحـيطة به، تفـحص مـا يحـيط بهـا وترى العـالم خارج عرينها، العالم الذى تشتاق إلى الجرى والسعى فيه...

قوية فى عنقه وفكّيْه، وقدرة على فتح الشدقين تمكِّنه من حمل ضحية كالخروف مثلاً لمسافات بعيدة...

■ هل من قدرات أخرى تمكِّن الذئب من مزاولة حياته بسهولة؟

نعم، فبالإضافة إلى الصفات النفسية كالحذر والحيطة والذكاء، هناك قدرات أخرى ولكنها فى جسمه ذاته، يستطيع بها أن يزاول أنشطة حياته بحرية وسهولة. ومن ذلك الجهاز الهيكلى له، أىْ تركيب عظامه، أو ما يسمى «الهيكل العظمى» وعند دراسة الهيكل العظمى للذئب يتضح أنه من أفضل هياكل الحيوانات المفترسة ملاءمةً لحياة الهجوم والافتراس... فأحجام العظام وأطوالها تناسب الجرى السريع والمطاردات... وعظمة الفخذ مثلاً عظمة منفردة تساعد الذئب على العَدْو السريع والتقدم الكبير إلى الأمام. وعظمة الساق فى كل من الرجلين الأماميتين مزدوجة، وبذلك تساعد الجسم فى الدوران وحركات الرشاقة الأخرى... كما أن هناك عظاما فى العمود الفقرى للذئب تنتظم بطريقة تحافظ له على تمدده واستقامته وحرية التفافاته...

ويتصل بجمجمة الذئب بوز (أوْ خطْم) طويل متميز، وهى الجمجمة التى يصل طولها نحو (٢٣ _ ٢٨)سم، وعرضها (١٣ _ ١٥)سم، ويقدَّر حجم «محفظة المخ» بنحو (١٥٠ _ ١٧٠) سم^{٣} (سنتيمتر مكعب)، يعنى أنه أكبر مما هو موجود فى الكلب بنحو (٣٠) سم^{٣} على الأقل...

■ مشاهدة إحدى المطاردات لثيران المسك :

قام أحد الباحثين بتسجيل إحدى المطاردات التى قامت بها الذئاب القطبية لعدد من ثيران تسمى «ثيران المسك». وثيران المسك هذه حيوانات ضخمة، يزن الواحد منها (٤٠٠ _ ٦٠٠) رطل، وهى تعيش فى قطعان (جَمْعُ قطيع)، يتراوح عدد أفراد القطيع الواحد بين (١١، ٢٤) ثورًا.. ويقال : إن هذه الثيران هى أكثر حيوانات المنطقة القطبية غفلةً



يعتبر عراك جراء الذئب مع بعضها البعض شكلاً من أشكال التدريب التى تسمح بها الأم. وفى هذه الأحيان يظهر واحد من هذه الجراء، يتميز بالقوة والذكاء والشكيمة، أكثر من إخوته، فيكون هو المرشح للزعامة فى المستقبل.

وغباء، ومع ذلك فهى أشدها جسارة وتحملاً.

ويكسو جسم هذه الثيران صوف غزير يقيها أحيانًا من أسنان الذئاب... وفى القطيع تحيط الثيران بعجولها، وتتراص مع بعضها البعض بحيث تصنع دائرة حول هذه العجول، وتدافع عنها بقرونها القوية، وبرفسها بالحوافر الحادة.. ويتصدى أقوى الثيران للذئب المهاجم، بينما تتكاتف بقية القطيع مع بعضها لحماية العجول...

ذات مرة شاهد أحد الباحثين قطيعًا من ثيران المسك به (١١) ثورًا وثلاثة عجول. وحين اقترب القطيع من منطقة توجد بها جحور بعض الذئاب، وأصبح على بُعْد ١,٥ كيلو متر تقريبا، بدأت الذئاب ترصد حركات الثيران، وتعدُّ العدَّة للهجوم عليها... فسارت بخطوات هادئة نحو القطيع، واقتربت شيئًا فشيئًا، ولكنَّ هناك ذئبا لم يقترب، بل ظل موجودًا على مسافة بعيدة من ساحة المعركة ليراقب الأحداث...

وبعد شىء من التحدى الذى أظهرته الثيران للذئاب، هجم الذئب الزعيم، وهلعت الثيران، واتجهت الذئبة الأم نحو أحد العجول ونهشته من رأسه، وقبض الزعيم عليه، وتجمعت بقية الذئاب حوله وأخذوا ينهشون جسده. وكان نصيب العجل الثانى والعجل الثالث هو ما وقع لأخيهم الأول، فلقد تولى أحد الذئاب الإمساك بالعجل الثانى، وتولى ذئب آخر الإمساك بالعجل الثالث...

وهكذا انتصرت الذئاب فى المعركة، وسلبت قطيع الثيران عجوله... وساعدها على الانتصار صعوبة مظاهر السطح فى أرض المعركة، وقدرة الذئاب على التسلل بين أفراد قطيع الثيران...

اختفت الثيران الكبيرة، وأخذت الذئاب تأكل حتى شبعت، ثم اتجه بعضها ليشرب من الماء، واتجه البعض الآخر ليأكل من اللحم ويذهب بها إلى الجراء فى الوكر (الجحر)... وهكذا أكلت الذئاب (٣٠٠) رطل من



العدوانية طبع من طباع الذئاب، فالصورة توضح أحد الذئاب (من نفس الأسرة) وقد كشر عن أنيابه يخيف رفيقه حتى يترك له الفرصة لينهش من جزء مفضل لديه فى جثة الضحية...

لحوم العجل فى يومين... ثم بعد أسبوع أو أقل، عاودت الذئاب الكرَّة مرة أخرى، وبدأت تبحث عن صيدٍ جديد...

■ **تسجيل لمشاهدة إحدى المطاردات تقوم بها الذئاب لحيوان الموظ :**

الذئاب التى نسجل لها هذه المشاهدة هى من النوع الأغبر، أى الذئاب الرمادية اللون. وقبل أن نشاهد هذه المطاردة، نود أولاً أن نتعرف على الذئب الرمادى (أو الذئب الأغبر). فالذئب الأغبر يشبه الكلب الكبير، لكنه طويل الرأس، طويل الأنف، طويل الأطراف، متدلى الذنب، ذو جسم نحيل وبطن ضامر وجبهة عريضة وأذنين صغيرتين منتصبتين، وأرجله قائمة مستقيمة. ويعيش الذئب الأغبر فى الصحارى التى تنتشر فيها الأعشاب أحيانًا، ويعيش أيضًا فى الغابات، وفى المساحات نصف الشجرية، أى التى توجد بها أشجار وشُجيْرات، ولكن بلا غزارة... ولونه أغبر رمادى أو بنى مصفر، عليه بُقَعٌ من الشعر الأسود، وأجزاء الجسم السفلية والأرجل ذات لون أبيض مصفر. وهذه الألوان تختلف للذئب نفسه حسب فصول السنة، وحسب مكان المعيشة... ويوجد هذا النوع من الذئاب فى بعض البلاد العربية، وفى مناطق من العالم أهمها بلاد أوروبا ما عدا بريطانيا....

والذئب الأغبر يجرى بسرعة تصل إلى (٤٥) كيلومترًا فى الساعة، ويعيش فى حياته الحرَّة الطليقة عمرًا يناهز الأربعة عشر أو الستة عشر عامًا.. وهو يعيش فى جماعات، وتوجد بين أفراد كل جماعة رابطة أسرية، ولا يتعدى عددها الخمسة ذئاب، وإنْ كان بعض الباحثين قد رأى جماعة ذئاب رمادية وصل عددها (١٥) ذئبًا، ولكن ليس هذا هو المعتاد دائمًا.

نأتى الآن إلى المواجهة بين الذئاب وبين أفراد حيوان الموظ، ونقول: إن



يستطيع الذئب أن يأكل كميات كبيرة من اللحوم، فهو يأكل ثم يستريح فترة (ساعة مثلاً) ثم يأكل ثم يستريح، وهكذا. والذئب له لسان خشن فى فمه، قادر على التقاط فتات اللحم الملاصق للعظام...

حيوان الموظ الكبير يستطيع أن يدافع عن نفسه ضد الذئاب، ولكنه عادةً لا يقف ويواجه المهاجمين القادمين نحوه، بل يجرى ويفرُّ، وإذا أدركته الذئاب، فإنه يدافع عن نفسه مستعملاً حوافره القوية. . . والذى يقوم بذلك هم الأفراد الأقوياء من حيوان الموظ، وليس الصغار أو العجائز منها. . .

■ من الذى يسبق، حيوان الموظ أم الذئب؟

يستطيع أفراد الموظ الرشيقة أن تسبق الذئاب فى الجرى، وخاصةً إذا كانت أرض المعركة ممهدة، وبهذا الأسلوب يستطيع عدد من حيوان الموظ أن ينقذ نفسه من الهلاك وافتراس الذئاب له، والذئاب لا تواصل الجرى وراء الموظ إذا سبقها هذا الحيوان بمسافة كبيرة.

ويسجل لنا أحد الباحثين فى سلوك الذئاب أحداث إحدى مشاهداته لهجوم شنَّته جماعة الذئاب الغُبْر على قطيع من حيوان الموظ : هناك فى مناطق إسلى رويال بأمريكا الشمالية، حيث لا يوجد أمام الذئاب سوى حيوانات الموظ لافتراسها، شاهد أحد الباحثين ذات مرة قطيعًا من الموظ يتكون من (١٢٠) فردًا كبيرًا، وبمجرد شعورها بمقْدم جماعة من الذئاب نحوها، فإن (٩٦) موظًا جرت وفرَّت بسرعة كبيرة، و(٢٤) موظًا وقفت على الأرض فى ثقة وتحدٍّ ولم يحدث لها أىّ أذى.. أما الحيوانات التى جرت وهربت، فإن (٤٣) منها نَجوا وأفلتوا من فكوك الذئاب الشرسة، ولكن الذئاب أحاطت بالـ (٥٣) موظًا الأخرى وأمسكت بها، وهذا العدد تحوَّل منه (١٢) فردًا واجهوا الذئاب فى محاولة دفاع صريحة ضدهم، بينما واصل (٤١) فردًا الجرى والفرار. . . ولكن (٧) فقط من هذه الحيوانات الفارَّة هى التى نجت لأنها تفوَّقت على الذئاب فى الجرى. . . وفى النهاية وقعت (٦) حيوانات فى قبضة الذئاب. .

وإذا كان القطيع يضم عجولاً صغيرة، فإن الحيوانات التى تقع تحت



على الرغم من ضخامة جسم ثور المسك، فإن الذئاب

فى الكثير من الأحيان تنجح فى قتله..



حيوان الموظ، أحد الحيوانات التى يحب الذئب أن يطاردها ويقتلها ويأكل جسدها. ويحب الموظ الماء، ويعيش فى المراعى قرب البحيرات والأنهار فى ألاسكا كندا...



يقف الذئب الأحمر أمام بقايا ضحيته (أيل) وقد شبع من أكل لحمه. ويستطيع الذئب أن يهضم الطعام بسرعة، لذلك فهو يأكل عدة مرات فى غضون ساعات دون أن يصاب بالتخمة أو بالاضطرابات المعوية...

أيدى الذئاب يزداد عددها بالطبع؛ لأن الصغار لا تستطيع الجرى السريع، ولا تستطيع الدفاع عن أنفسها جيدًا. . .

فهل لنا من مشاهدة سريعة لعجول حيوان الموظ وهى فى صحبة أمها، ثم تشم الذئاب رائحتها أو تراها من بعيد؟

إن الذئاب إذا رأت هذه العجول، قامت بإدخال الرعب فى نفس الأم، وعضَّتها ونهشت جسدها، حتى أوصلتها إلى درجة تفقد فيها السيطرة على الموقف، وبالتالى يسهل على الذئاب أن تواصل مطاردة العجول وتفوز بعجل أو اثنين على الأقل. . .

■ المواجهة بين الذئاب والكاريبو :

الكاريبو: حيوان يعيش فى قطعان كثيرة العدد، حيث يصل أفراد القطيع الواحد إلى مائة حيوان، أو قد يصل العدد إلى مائة ألف. وهو النوع الوحيد من الأيائل الذى يوجد فيه قرون متشعبة (لكل من الذكور والإناث). والكاريبو ذو قدرة كبيرة على تحمُّل المشاق، ويستطيع أن يجرى لفترات طويلة، فإن اصطياده ليس بالأمر السهل، كما يحدث لحيوان الموظ.

أما وجود الذئاب بالقرب من قطعان الكاريبو، فهذا أمر سهل، ولكن الأمر الصعب على الذئاب هو الاقتراب والتسلل فيما بين القطيع فى هدوء ودون ضجَّة حتى لا تتشتت أفراد القطيع. . . والآن دعنا نلقى نظرة على كمين أعدَّته الذئاب لأفراد الكاريبو. . .

تنتهز الذئاب فرصة انفصال عدد من قطيع الكاريبو وابتعاده عن القطيع الرئيسى، وعلى إثر ذلك يتحرك ذئب أو ذئبان إلى أبعد جانب أو أقصى ناحية حول الكاريبو، ويتخذ له موقعًا على قمة تل أو أى شىء مرتفع. وتتولى بقية مجموعة الذئاب طرد هذا القطيع فى اتجاه الكمين الذى أعدته له.

وهناك نظام فى عالم الذئاب يسمى «نظام المناوبة»، وخاصة فى عملية



قطيع من حيوان الموظ، أعداد كبيرة، ورغم ذلك تهاجمها الذئاب. وبالطبع لا تهاجم كل هذه المئات مرة واحدة، وإنما تنتهز الذئاب الفرصة لتفرق عددا قليلا كمائة حيوان مثلا، فتهاجمها الذئاب فى تخطيط متقن وهجوم جسور.

اصطياد حيوان الكاريبو. . . تخيَّل جماعة (أو مجموعة) الذئاب قسَّمت نفسها قسمين، قِسْمٌ يجرى ويطارد عددًا مِن أفراد الكاريبو، وقسم آخر يظل فى الخلف. فإذا اتجهت أفراد الكاريبو إلى جانب ما، فإنها بذلك تقترب من الذئاب وهى لا تدرى، وكان من السهل على الذئاب الفوز بالطريدة، مع إعطاء المطاردين الأصليين دقائق للراحة. . . ولا يتطلب هذا الموضوع خطة مرسومة من الذئاب له.

وعمومًا، فإن أسهل طريقة تصطاد الذئاب بها الكاريبو، هى الطريقة الشائعة بين الحيوانات المفترسة، وهى مطاردة الفريسة والجرى وراءها، والتسلل فيما بين الأفراد لانتشال العجول الصغيرة التى لا يمكنها مواصلة الجرى والفرار أو الدفاع والتحدى. . .

■ ماذا يحدث للضحية بعد وقوعها فى قبضة الذئاب؟

لا تنجح الذئاب فى قتل الفريسة المطارَدة من أول محاولة، وخصوصًا إذا كانت هذه الفريسة حيواناً كبيرًا كحيوان الموظ أو حيوان الكاريبو مثلا. . . وبعبارة أخرى نقول: إنه على الرغم من الفكوك القوية والأسنان الحادة للذئاب، وقدرتها على نهش أرداف الفريسة والإمساك بجوانبها، فإنها لا تستطيع قتلها من أول مرة أثناء الهجوم، ولكن الذئاب تهاجم حيوانا مثل الموظ عدة مرات، وتضرب فى كل مرة بأنيابها فى أردافه، وبعد ذلك تستسلم هذه الضحية فى نهاية الأمر. وإذا كانت الذئاب تهاجم الموظ وتمسك بها من الأرداف والخاصرة، فإنها تمسك بالكاريبو من أكتافه. . . ويجرُّ بعض الذئاب (كما شاهد ذلك أحد الباحثين فى إسلى رويال بأمريكا الشمالية) فريسته من منخارها، ثم تقوم بقية أفراد مجموعة الذئاب بالقبض عليها من أردافها. . .

وبمجرد وقوع الضحية، تتجمع عليها الذئاب، وتنهش فى جسدها وتمزقه إربًا إربا، وتتناول أولاً شرائح اللحم اللذيذة، لحم الأرداف، ثم تأكل من الدهون المحيطة بالأرداف،



القيوط، يسمى أحيانًا ذئب البرارى، يفضل أكل أجسام الفئران والجرذان. ولديه المهارة فى تعقُّب هذه الفئران والوصول إليها فى جحورها..

ثم من الأمعاء، ثم تأكل القلب والكبد أيضًا . . .

وتبتلع الذئاب قطعا كبيرة من لحم الضحية، بحيث يأكل الذئب الواحد فى المرة الواحدة (٩ - ١٠) كيلو جرام لحمًا (فى جلسة واحدة). . . !!

وبعض الذئاب، وخصوصًا الذئب الزعيم (الأب غالبًا) بعد أن يشبع، يحمل كميات من اللحم إلى الأم (الذئبة) والجراء الصغيرة فى الجحر . . .

■ وماذا يحدث للضحية إذا لم ينته لحمها فى جلسة أكل واحدة؟

إذا لم تستطع الذئاب أن تنتهى من أكل اللحم كله فى جلسة واحدة، فإنها تستريح دقائق حول الجثة، ثم تعاود الأكل منها، وهكذا عدة مرات.

فإذا كانت الجثة ضخمة. ولم تستطع الذئاب أن تقضى على لحمها كله فى نفس اليوم، فإنها - أى الذئاب - تحمل منه ما يكفى الجراء وأمها، ثم تدفن المتبقى فى مخبأ (هو مخزن الطعام) حتى تخفيه عن أعين الأعداء كالثعالب والغربان، وهى الحيوانات التى تأكل من هذه الجثث إذا رأتها أو شمتها وعثرت عليها.

والذئاب بعد أن تتناول وجبة لحم كبيرة، تخلد إلى الراحة وتأخذ فترة نوم، وتظل تزاول حياتها الاجتماعية فترة شبعها، ولكنها إذا جاعت (بعد أيام قليلة) بدأت تخطط لمطاردة جديدة، لتصطاد ضحية جديدة تشبع منها جوعها . . .

قائمة المصطلحات

Glossary

Sustainment or Toleration	قوية التحمل
Capturing or Arresting	الأسْر
Smell	حاسة الشم
Moose	حيوان الموظ
Caribou	حيوان الكاريبو
Elc	حيوان الإلك
Hares	الأرانب البرية
Howling	عواء الذئب
Offspring	الذرية
Cubs	مواليد صغيرة (جِرَاء)
Gestation	حَمْل
Birth	ولادة
Weanning	فطام (الجِرَاء)
Blind	أعمى
Deaf	أصم
Dominance	السيطرة (السيادة والزعامة)
Breasts	أثداء (ضروع)
Wounds	جروح
Chunks	قطع لحم غليظة
Digestion	هضم
Marriage (Mating)	الزواج
Scraps of Flesh	الفتات
Wolf (Wolves)	ذئب (ذئاب)
Predacious Animals	حيوانات مفترسة
Attack	الهجوم
Killing	القتل
Aggression	العدوانية
Hunting	القنص
Sheep	أغنام
Grey Wolf	الذئب الأغبر
Meadow Wolf	ذئب المروج
Coyote (Prairie Wolf)	القيوط (ذئب البرارى)
Extinction	الانقراض
Tendra	الصحراء الجليدية (تندرا)
Coniferous Forests	الغابات الصنوبرية
Pastures	الأراضى العشبية (مراعى)
Equator	خط الاستواء
Northern Polar Region	المنطقة القطبية الشمالية
Rat	فأر
Packs	جماعات
Ambush	كمين
Nests	أعشاش
Dens	جحور
Quarry	ضحية (فريسة)

Bones	العظام
Coorse File	المبرد الخشن
Fight	عراك
Hair	الشعر
Stomach	المعدة
Small Intestine	أمعاء دقيقة (لفائفى)
Large Instine	أمعاء غليظة
Faeces	براز
Sittings	جلسات
Conines	أنياب
Carcase	جثة الضحية
Sharp Teeth	أسنان حادة
Jawbone	الشَّرْق
Alertness and Precaution	الحذر والحيطة
Intelligence	الذكاء
Skeleton	هيكل عظمى
Games	المطاردات
Femur Bone	عظمة الفخذ
Vertebral Column	العمود الفقرى
Muzzle	بوز (خَطْم)
Brain Case	محفظة المخ (أو محفظة الدماغ)
Musk Ox	ثيران المسك
Herd	قطيع الثيران
Wool	صوف
Horns	قرون
Calves (Calf)	عُجُول (جمع عِجْل)
Limbs	الأطراف
Tail	الذَّنب
Deserts	الصحارى (جمع صحراء)
Trees	أشجار
Shrubs	شجيرات
Relay System	نظام المناوبة
Rumps	أرداف (جمع ردف)